الاقصى . وكانت هاتان القريتان تطلان على الطريق الرئيسية المؤدية للقدس التي أمكن فتحها والاحتفاظ بها بعد ذلك بعد ان تمكنت الهاغاناه من احتلال القسطل . وفي ما تبقى من البلاد سيطر الرعب على العرب واخذوا يهربون لينجوا بأرواحهم . وسرعان ما تحول هذا الفزع الجماعي الى اندفاع جنوني للهرب لم يعد بالامكان السيطرة عليه . ومن مجموع ٨٠٠ الف عربي كانوا يعيشون على بقعة اسرائيل الحالية (كتب بيغن كتابه بالعبرية ونشره عام ١٩٤٩) لم يتبق غير ١٥٦ الف عربي . وانه لتصعب المبالغة في الاهمية السياسية والاقتصادية لهذا التطور .ولقد مهدت دير ياسين الطريق لانتصاراتنا الحاسمة في طبريا واحتلال حيفا » . (المصدر السابق ، ص ١٦٤ — ١٦٥ والحاشية رقم ١) .

وخصص بيغن الفصل ٢٩ من كتابه لـ «احتلال يافا» .وهذا الفصل برمته يجب ان يصبح جزءا لا يتجزأ من وثائق الامم المتحدة ومحاضرها لانه يظهر بشكل قاطع (١) كيف ان الصهاينة اليهود كانوا مصممين على « تطهير » فلسطين من جميع السكان العرب بما في ذلك المناطق العربية التي أعطيت للعرب بموجب التقسيم (٢) كيف ان جميع المنظمات الارهابية كانت تتعاون في ما بينها لتحقيق هذا الهدف رغم ان الوكالة اليهودية الناطقة باسم يهود فلسطين ويهود العالم حينذاك كانت تعلن عكس ذلك . فاذا تذكرنا ان التقسيم تم التصويت عليه في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ وان الجيوش العربية لم تدخل فلسطين الا في ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ فان الاشهر الواقعة بين هذين التاريخين كانت حاسمة وهي الاشهر التي كان الجهد العسكري السياسي الصهيوني منصبا خلالها على هدف مزدوج:تعطيل التقسيم فعليا وعمليا والدعاية في الوقت ذاته أن اليهود قبلوا التقسيم وان العرب رفضوه . يقول بيغن في الفصل عن « غزوة يافا » : « في الاشهر التي سبقت الغزوة العربية تابعنا القيام بهجمات في كامل المنطقة العربية . **وفي الايام الاولى من عام ١٩٤٨** كنا نفسر لضباطنا انه حتى هذا لا يكفي . فهجمات من هذا النوع تقوم بها قوى يهودية كانت دون ريب ذات اهمية نفسية كبرى . ونتيجتها العسكرية من حيث توسيع الجبهة العربية وارغام العدو على الدفاع لم تكن بدون قيمة . ولكن كان واضحا بالنسبة الينا ان اكثر الهجمات جرأة لم تكن وحدها كافية لتحسم الموقف . **كان أملنا ان نسيطر اكثر فأكثر على الارض** » .

« وفي نهاية كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ في اجتماع لقيادة الارغن اشترك فيه قسم التخطيط حددنا أربعة أهداف ستراتيجية : (١) القدس . (٢) يافا . (٣) سهل اللد — رمله . (٤) المثلث (والمقصود بالمثلث مجموعة الاراضي التي تضم المدن العربية الثلاث نابلس طولكرم جنين) » . (المصدر السابق ، ص ٣٤٨) . ومن العودة لمشروع التقسيم وخارطته يتضح أن منطقة القدس كان مقررا ان تصبح منطقة دولية . وان يافا التي كانت مدينة عربية بكاملها اتبعت للدولة العربية وان كانت تقع ضمن منطقة يهودية وان المثلث بكامله كان داخلا في الدولة العربية . ثم يتابع بيغن فيقول : « حين قررنا على **ستراتيجية الغزو** لم تكن لدينا الاسلحة الكافية » . (المصدر السابق ، الصفحة ذاتها). واذن كان لا بد من الحصول على الاسلحة لا سيما وان الهجمات الاولى على يافا أثبتت ان احتلال هذه المدينة المقاومة كان أمرا صعبا . وعندها نصب ارهابيو الارغن كمينا لقطار مسلح كان يحمل عشرين طنا من الاسلحة فأوقفوه واخذوا بتفريغه وساعد الجنود البريطانيون مدة **اربع ساعات** على تفريغه ونقله لسيارات الشحن . وفي تلك الاثناء وزع رجال الارغن البرتقال على الجنود البريطانيين كمرطبات لهم . ويصفهم بيغن « بأنهم عملوا بمشقة وايمان . فنقلوا صندوقا بعد صندوق . وحملوا سيارة شاحنة بعد سيارة الى أن تم تفريغ القطار » . (المصدر السابق ، ص ٣٥٢ — ٣٥٤) .

وعندما استعدت فرقة الارغن لتزحف على يافا خطب بيغن في رجاله يقول : « يا رجال الارغن . نحن الان على طريقنا لنغزو يافا . نحن الان مقبلون لنخوض احدى المعارك